الأحاديث النبوية على التحف الخشبية في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي (دراسة من حيث المضمون)

أ/ أحمد مدحت عبد الله – أ.د/ عاطف عبد الدايم عبد الحي – أ.م.د/ أيمن مصطفى إدريس
كلية الآثار– جامعة الفيوم

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مجموعة من الأحاديث النبوية، المسجلة على التحف الخشبية الإسلامية، في مصر، في العصرين الفاطمي والأيوبي (358– 648هـ/ 969– 1250م), من حيث المضمون، وقد تضمنت الدراسة عرضا للأحاديث الواردة على نماذج التحف الخشبية، (موضوع الدراسة)، وتوضيح نوعية نص كل منها؛ من حيث كونه حديثا كاملا، أو جزء مقتبسا من حديث، كما تم تخريج وشرح هذه الأحاديث، وتوضيح مدى ارتباطها بالتحفة المدونة عليها، وقد ناقشت الدراسة الدور الإعلامي، الذي كانت تؤديه النقوش المتضمنة لهذه الأحاديث، على نماذج التحف الخشبية, كما قامت الدراسة بنشر، وقراءة مجموعة من الأحاديث النبوية, لأول مرة، على أحد نماذج التحف الخشبية، في العصر الأيوبي.

الكلمات الدالة: الأحاديث النبوية– العصر الفاطمي– العصر الأيوبي– التحف الخشبية – منبر– محراب– باب.

المقدمة:

أسباب اختيار الموضوع:

تعتبر الأحاديث النبوية على التحف الخشبية الإسلامية في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي, من الموضوعات المهمة, والتي لم يسبق تناولها في هذه الفترة الزمنية المذكورة بشكل مستقل من قبل, فقامت الدراسة بإلقاء الضوء على الأحاديث النبوية على التحف الخشبية في هذه الفترة, وذلك بهدف توضيحها بشكل علمي للإستفادة مما بها بشكل يفيد المشتغلين في الآثار الإسلامية بوجه عام والكتابات الأثرية بوجه خاص.

أهمية الموضوع:

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة من عدة نواح, لعل منها: القيام بحصر الأحاديث النبوية على التحف الخشبية في هذه الفترة الزمنية, كما تقوم بنشر، وقراءة مجموعة من الأحاديث النبوية, لأول مرة، على أحد نماذج التحف الخشبية، في العصر الأيوبي, وتوضيح نوعية نص كل منها؛ من حيث كونه حديثا كاملا، أو جزء مقتبسا من حديث، ومحاولة تخريج وشرح هذه الأحاديث، ومعرفة الدور الإعلامي لهذه الأحاديث.

التمهيد

الحديث في اللغة: عكس القديم لأنه يحدث شيئا فشيئا, والحديث يستعمل في قليل الكلام وكثيره (النكري, 2000, ص11), والحديث هو الكلام الذي يصدر من المتكلم، وينقل عنه عن طريق الرواية أو الكتابة, وعلى هذا نسب الحديث إلى رسول الله ﷺ (محاسنة, 2001, ص68). وأصطلاحا: هو ما أضيف إلى النبى من قول، أو فعل، أو وصف, أو تقرير (الإبراهيم, 1996, ص22), ويرادفه السنة عند الأكثر (النكري, 2000, ص11). فما قاله النبي ﷺ إن كان خبراً وجب تصديقه به, وإن كان تشريعاً إيجاباً, أو إباحة, أو تحريماً, وجب اتباعه فيه (ابن تيمية, 1985, ص5). أما القول، كقول النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات", أو غيره من الأحاديث, وأما الفعل، كتعليم النبي ﷺ أصحابه الصلاة والحج, وأما الوصف، فكما رُوي أن رسول الله ﷺ كان دائم البشر سهل الجانب (الإبراهيم, 1996, ص22), وأما التقرير، هو ما أقره النبي ﷺ مما صدر عن صحابتة الكرام من أقوال وأفعال بسكوته وعدم إنكاره, مثل: أقراره لمن تيمم من الصحابة لعدم وجود الماء ثم وجوده بعد الصلاة ولم يعد صلاته (محاسنة, 2001, ص69).

وتأتي أهمية الحديث ومكانته باعتباره مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي؛ إذ يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم (محاسنة, 2001, ص68), وهو أغزر ينابيع التشريع في العبادات والحقوق, وأقوم طريق يؤدي إلى فهم القرآن: يوضح أشكاله, ويفصل إجماله, ويقيد إطلاقه, ويخصص عمومه (محجوب, (د.ت), ص247), ولم يدون الحديث في عهد النبي ﷺ كما دون القرآن الكريم, حيث نهى النبي ﷺ عن تدوين الحديث, فعن أبي سعيد الخدري انه قال: قال رسول الله ﷺ "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحوه, وحدثوا عني فلا حرج, ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (محاسنة, 2001, ص70), ويرجع نهي النبي ﷺ عن تدوين الحديث لخشيته الأنشغال به عن القرآن, كما خشي أن يلبس الحديث بالقرآن (الجبوري, 1998, ص58), فأمرهم بالأهم وهو القرآن الكريم, لذلك أمتنع العديد من الصحابة الكرام عن تدوين الحديث امتثالاً لأمر النبي ﷺ (محاسنة, 2001, ص70), ومع ذلك فقد أذن النبي ﷺ لبعض الأشخاص أن يدونوا الحديث (الجبوري, 1998, ص57).

وقد مضي القرن الأول الهجرى ولم يكتب من الحديث الا قليل, دونه أفراد للأنفسهم حتى لا ينسوه, وعندما أتسعت الدولة الإسلامية وكثرت الأحاديث الوارده عن النبي ﷺ, اضحى من الضروري التأكد من صحة هذه الأحاديث, ولذلك كان لابد من ذكر سلسلة الرواة الذين قاموا بنقل الحديث, وقد عرفت سلسلة الرواة بإسم الأسناد, بينما عرف نص الحديث بإسم المتن, وفي القرنين الثاني والثالث الهجريين شهدت عملية جمع الأحاديث نشاطاً كبيراً, على أساس مدى صدق رواتها, مستندة في ذلك على السند أي العودة الى المصدر الأول الذي أخذ عنه الحديث (فريحان, الخطيب, 1989, ص117), واجتهد العلماء والمحدثين في العناية بالحديث وجمعه, وقاموا

برحلات عديدة بين أواسط آسيا والأندلس, يرتحلون من مكان لآخر لا غرض لهم إلا سماع الحديث والإصغاء الى المحدثيين (فريحان, الخطيب, 1989, ص118).

وقد اهتم المسلمون بعلم الحديث في كل البلاد الإسلامية, وكانت مصر من البلاد التي لاقت اهتماماً كبيراً بعلم الحديث, وقد حظيت بجماعة من الذين اهتموا بنقل الحديث الشريف وتنقيحه والتصنيف فيه منذ الفتح الإسلامي (سلام, 1999, ص182) وبرزت لنا أسماء العديد من المحدثين والحفاظ في مصر، على مر العصور (السيوطي, 1968, ص345-397).

ومن الملاحظ ندرة الأحاديث النبوية فى النقوش المسجلة على الآثار الإسلامية إذا ما قورنت بأنواع النقوش الأخرى، فقد كانت للكتابات القرآنية السيادة بين النقوش الدينية المسجلة على العمائر والفنون الإسلامية، لذا فقد حظيت الكتابات القرآنية المسجلة على العمائر الإسلامية ببعض الدراسات المستقلة المتخصصة، على عكس الأحاديث النبوية التي لم تحظ سوى ببعض الدراسات القليلة (عبد الحفيظ, 2010, ص386), وتضمنت النقوش الكتابية على التحف الخشبية الإسلامية في الفترة المذكورة أحاديث نبوية, وأجزاء من أحاديث نبوية للاستشهاد بها, وقد تنوعت نصوص هذه الأحاديث, كما تنوعت الأماكن التي نقشت عليها, حيث تارة نجدها مسجلة على المنابر, وتارة نجدها مسجلة على المحاريب, وتارة نجدها مسجلة على الأبواب, وكانت الأحاديث المسجلة على التحف الخشبية إما أن تأتي مضمنة في أحد النصوص التأسيسية, كما هو الحال في نقش تأسيس منبر جامع دير طور سيناء سنة (500هـ/ 1107م), وفي هذه الحالة كان الحديث يوضع في بداية النص بعد البسملة مباشرة, وإما أن تأتي مقترنة بالآيات القرآنية؛ بحيث يبدأ الفنان بالآيات القرآنية ثم يتبعها بالحديث النبوي, وقد مزج الفنان بين الأحاديث النبوية، والآيات القرآنية، والعبارات الدينية الأخرى على التحفة الواحدة, كما هو الحال في محراب السيدة نفيسة سنة (532-541هـ/1138-1146م)، وإما أن تأتي منفردة ومستقلة, كما هو الحال في باب المدارس الصالحية, كما سيتضح ذلك:

في العصر الفاطمي:

وجدت أحاديث مسجلة على التحف الخشبية الفاطمية أرادوا من خلالها أن يعبروا عن توحيدهم وإيمانهم بالله, وتقوم بدور الإرشاد أيضا, فأراد صائغ هذه الأحاديث أن يختار أحاديث لا يختلف عليها مسلم مهما بعدت به العقائد, وحرص على اختيار أحاديث تكون في ثوب الوعظ وتحت غطاء الإرشاد, ولا سيما وأن هذه الأحاديث مسجلة في أماكن للعبادة, فاختار أحاديث بعينها توصل رسالة لجموع المصلين أو المترددين على المكان, بصرف النظر عن كونهم سنة أو شيعة, وقد ورد على التحف الخشبية الفاطمية حديثان, ويتشابه نص كلا الحديثين إلى حد كبير ويتضح ذلك فيما يلي:

الحديث الأول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو علي كل شئ قدير".

يتشابه الحديث الأول مع الحديث الثاني, فكلا الحديثين, هما أحاديث نبوية عند السنة[١] والشيعة, وهي من الأحاديث الواردة بعد الصلاة, فعند الشيعة: عن الصادق قال رسول الله: "من صلى الغداة فقال قبل أن ينقض ركبتيه عشر مرات "لا إله إلا الله وحده لا شريك له, له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير" وفي المغرب مثلها, لم يلق الله عز وجل عبد بعمل أفضل من عمله إلا من جاء بمثل عمله" (المجلسي, 1983, ص97 –98). وأيضاً ورد كذكر من الأذكار الواردة بعد صلاة الفجر أن نقول عشر مرات: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له, له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير" (المجلسي, 1983, ص147).

مكان تسجيل الحديث:

ورد هذا الحديث على نقش تأسيس منبر جامع دير طور سيناء سنة (500هـ/ 1107م), وهذا المنبر يوجد على يمين المصلى في المحراب[٢], ويحمل نصاً تأسيساً على حشوة خشبية مثبته في أعلى باب المنبر (فرج, 2007, ص242). وقد جاء هذا الجزء من الحديث في السطر الأول من النقش بعد البسملة مباشرة واستكمل في السطر الثاني (شكل 1) (عثمان, 2006, ص498).

الحديث الثاني: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير".

ورد هذا الحديث ضمن كتابات محراب السيدة نفيسة (532–541هـ/1138–1146م) محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة برقم سجل (421), وقد جاء هذا الحديث بكتابات الإطار الأفقي العلوي للمحراب, وقد جاء على النحو التالي: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير" (البسطويسي, 2005, ص176–177؛ ادريس, 2010, ص360) (لوحات 1– 4, أشكال 2, 3).

التعليق:

اختلفت صيغة هذا الحديث عن الصيغة الواردة على منبر دير سانت كاترين, حيث أضاف في محراب السيدة نفيسة عبارة (وهو حي لا يموت), والتي لم توجد في منبر دير سانت كاترين, ونلاحظ أن مضمون هذه الأحاديث واحد وهو عبارة التوحيد, ولكنها ليست عبارة التوحيد

---

[١] الحديث عند السنة, عن أبي أُمامة, قال: قال رسول الله: "من قال في دُبُر صلاة الغداة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له, له الملك وله الحمد, يُحيي ويميت, بيده الخير, وهو على كل شئ قدير, مائة مرة, قبل أن يثني رجليه, كان يومئذ أفضل أهل الأرض عملاً, إلا من قال مثل مقالته, أو زاد على ما قال", الطبراني, 1995, ص175.

[٢] اللوحة غير موجودة حاليا في مكانها وإنما هي في مخازن الدير, عن: إدريس, 2011, ص57.

الشيعية التي يرد بها "محمد رسول الله علي ولي الله"؛ إنما توقفت عند عبارة "لا شريك له"، وبدأت عبارة جديدة هي "له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شئ قدير" وهذه العبارة لم ترد في النقوش الفاطمية إلا قليلاً (فرج, 2007, ص243), ونلاحظ أن النقاش قد صدر بهذا الحديث نص تأسيس منبر دير سانت كاترين, ولعله أراد أن يؤكد على شهادة التوحيد في صدر المنبر وأن التوحيد عقيدة الإسلام التي يبدو أنه أراد إبرازها في هذا الجامع الذي يتوسط ديراً مسيحياً يؤمن فيه الرهبان بعقيدة التثليث (عثمان, 2006, ص500), ويمكن أن يكون وجود هذه الأحاديث على منبر مسجد دير سانت كاترين وعلى محراب مشهد السيدة نفيسة؛ ليذكر المصلين بترديد هذه الأحاديث التي تقال عقب الصلاة, لما لها من فضل بعد الصلاة, علاوة عن أن هذه الأحاديث تؤكد على توحيد الفاطميين وإيمانهم بالله.

مواضع الأحاديث على التحف الخشبية

راعى الفنان أن تكون هذه الأحاديث في أماكن بارزة يراها أكبر قدر ممكن من الناس, وهو الأمر الذي نشاهده في اختيار وضع نقش تأسيس منبر مسجد دير سانت كاترين في أعلى باب المنبر, وصدّر بهذا الحديث نقش المنبر, كذلك اختار المحراب في مشهد السيدة نفيسة, وسجل الحديث في الإطار الأفقي العلوي للمحراب؛ حتى يراه أكبر قدر ممكن من الناس, وتؤدي هذه الأحاديث الهدف الذي سجلت من أجله.

الدور الإعلامي للأحاديث المسجلة على التحف الخشبية الفاطمية

لعبت الأحاديث المسجلة على التحف الخشبية الفاطمية دوراً إعلامياً؛ هذا الدور تمثل في دور الإرشاد, فالأحاديث المنقوشة داخل المساجد والمشاهد؛ سواء كانت على المحاريب، أو المنابر، أو جدران المساجد، يراها جموع المصلين المقيمين في هذه الأماكن, ولابد أنهم يجوبون بأعينهم في هذه الأماكن, والتي تقدم نوعا من التوعية الدينية والإرشادات النبوية للمصلين الجالسين (عبد الحفيظ, 2010, ص394), فاختار أحاديث تقدم توعية للناس, وتذكرهم بترديدها عقب الصلاة, كما تشير إلى توحيد الفاطميين, كما هو الحال في الحديث المسجل على منبر جامع دير سانت كاترين (500هـ/ 1107م), ومحراب السيدة نفيسة (532–541هـ/1138–1146م).

في العصر الأيوبي:

ازدادت العناية بدراسات الحديث النبوي في العصر الأيوبي (سلام, 1999, ص182), وشهد ذلك العصر بمصر والشام حركة علمية ضخمة، سعت إلى نشر علوم الحديث والسنة, وبرز في هذا العصر عدد من كبار حفاظ الإسلام، الذين كتبوا وألفوا في مختلف علوم الحديث وفي مقدماتهم ابن عساكر الدمشقي (ت: 571هـ), وابن الصلاح, والنووي, والمنذري, والذهبي, وابن كثير (سيد, 2002, هامش رقم 4, ص88), كما بلغت العناية بعلم الحديث في ذلك العصر إلى الحد الذي وجدنا إنشاء مدارس متخصصة فيه لدراسة علوم الحديث عرفت بدار الحديث (سيد,

2002, ص87–88), وكان السلطان الملك الكامل مُحباً للحديث وأهله, حريصاً على حفظه ونقله, وللعلم عنده شرف (ابن تغري بردي, 1992, ص201), وهو أول من أنشأ داراً للحديث بمصر، وهي المدرسة الكاملية. وأوكل التدريس فيها للمحدث الأندلسي ابن دحية الكلبي, وهي ثاني دار للحديث, والمعروف أن نور الدين زنكي أول من أنشأ دار للحديث بالشام (سيد, 2002, ص–88 87), وقد ذكر المقريزي ذلك بقوله: "هي ثاني دار عملت للحديث, فإن أول من بني دارا على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق" (المقريزي, 1998, ص467–468). وكان الغرض من إنشاء دار للحديث بمصر إحياء علوم السنة النبوية القائمة على الرواية، والنقل، والإسناد عن النبي ﷺ, كوسيلة لمحاربة المذاهب المنحرفة والفلسفية، التي روج الفاطميون لها من قبل في دار الحكمة (سيد, 2002, ص87–88).

وتضمنت النقوش الكتابية على الفنون التطبيقية في العصر الأيوبي عددا من الأحاديث النبوية بعضها صحيح والبعض الآخر ضعيف, وردت هذه الأحاديث على باب خشبي، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم سجل (602)، أصله من المدارس الصالحية (641هـ/ 1243م), التي شيدها الصالح نجم الدين أيوب, ورتب فيها دروساً للمذاهب الأربعة في سنة 641هـ[٣]، ويتكون هذا الباب من مصراعين كبيرين كل منهما مكون من حشوات مجمعة متنوعة الأشكال بعضها يزدان بزخارف نباتية (سالم, 2000, ص61؛ ياسين, 2002, ص115)، ويحيط بهذه الحشوات ثلاثة أشرطة كتابية, الشريطان الخارجيان بالخط الكوفي, أما الشريط الداخلي بالخط النسخ (سالم, 2000, ص61), ويوجد بهذا الباب عشرة أحاديث, ورد تسعة من هذه الأحاديث بالشريط الأوسط لأحد ضلفتي الباب, والحديث العاشر ورد على الضلفة الأخرى من الباب. ومن الجدير بالذكر أنه لأول مرة يتم قراءة هذه الأحاديث ونشرها بشكل كامل, فلم تقرأ الدراسات السابقة سوى أربعة أحاديث منها, وهي: "الأعمال بالنيات", و"الندم توبة", و"الحرب خدعة"[٤], و"المجالس بالأمانات"[٥], لكنها قراءة دون دراسة, كما بلغ عدد الأحاديث النبوية التي تنشر لأول مرة في هذا البحث ست أحاديث, وقد جاءت هذه الأحاديث على النحو التالي:

النص على أحد ضلفتي الباب:

---

[٣] هو أول من عمل بديار مصر دروساً أربعة في مكان, أحمد, 2009, ص183–184؛

Abouseif, 1989, p.87.

[٤] أورد هذه الأحاديث الثلاثة كل من: عبد العزيز صلاح سالم في كتابه "الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي, ج2, ص61"؛ عبد الناصر ياسين في كتابه "الفنون الزخرفية الاسلامية بمصر في العصر الأيوبي، ص 115"؛ أيمن مصطفى ادريس في رسالة الماجستير "العلاقة بين النص والوظيفة, ص405, 406".

[٥] أورد هذا الحديث: علاء الدين عبد العال عبد الحميد، النقوش الكتابية الكوفية على العمائر الاسلامية في مصر من بداية العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني (567–1220هـ/ 1171–1805م) دراسة آثارية فنية, رسالة دكتوراة, كلية الآداب, جامعة سوهاج, 2010م, ص295.

"الاعمال بالنيات" – **"المجالس بالامانات"** – **"المستشار ماتمن [كذا]"**[٦]– **"العدة عطية"** – **"العدة دين"** – **"الحرب خدعة"** – **"الندم توبة"** – **"الجماعة رحمة والفرقة عذاب"** – **"التودد نصف"**.

النص على الضلفة الأخرى من الباب:

"**السلام قبل الكلام**" (لوحات 5-14, أشكال 4-11).

الحديث الأول: "الأعمال بالنيات":

هو جزء من حديث متفق على صحته. ففي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليهِ" (البخاري, 2001, ص6). وهذا الحديث رواه أصحاب الكتب الستة, وأما ورود الحديث بدون "إنما" فهو وارد في بعض نسخ البخاري, ورواه ابن حبان في "صحيحه", وأورده القضاعي في "الشهاب", وروي بأربعة ألفاظ أخرى: "إنما الأعمال بالنيات", "إنما الأعمال بالنية", "الأعمال بالنية", "العمل بالنية" (الدومي, 2007, ص35؛ عبد الله وآخرون, 2019, ص119).

معنى الحديث وشرحه:

والنية في اللغة نوع من القصد والأرادة, والنية في كلام العلماء تقع على معنيين: أحدهما بمعنى تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة العصر من صلاة الظهر مثلاً, وتمييز صيام رمضان من صيام غيره, أو تمييز العبادات من العادات, والمعنى الثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهل هو لله وحده لا شريك له أم الله وغيره (ابن رجب, 2002, ص13). وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "النية روح العمل ولبه وقوامه, وهو تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها, والنبي ﷺ قد قال كلمتين كفتا وشفتا وتحتهما كنوز العلم وهما قوله: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى" فبين في الجملة الأولي أن العمل لا يقع إلا بالنية, ولهذا لا يكون عمل إلا بنية, ثم يبين في الجملة الثانية أن العامل ليس له من عمله إلا ما نواه وهذا يعم العبادات والمعاملات والأيمان والنذور وسائر العقود والأفعال" (ابن القيم, 2003, ص522).

وهذا الحديث هو أحد الأحاديث الهامة التي يدور الدين عليها. فعن الشافعي أنه قال: "هذا الحديث ثلث العلم, ويدخل في سبعين باباً من أبواب الفقه", وعن الإمام أحمد بن حنبل قال: أصول الإسلام في ثلاثة أحاديث: حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الأعمال بالنيات". وحديث عائشة رضي الله عنه: من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد. وحديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: "الحلال بين والحرام بين", وفي رواية عن أبي داود أنه قال: "أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث: حديث عمر رضي الله عنه: "الأعمال بالنيات". وحديث: "الحلال بين والحرام بين".

---

[٦] وردت على الباب مكتوبة هكذا, والصحيح "مؤتمن".

وحديث: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". وحديث "ازهد في الدنيا يحبك الله, وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس". وقد عبر أحد الشعراء عن ذلك المعنى بقوله:

عمدة الدين عندنا كلمات   أربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما   ليس يعنيك واعملن بنية. (ابن رجب, 2002, ص11-12).

الحديث الثاني: "المجالس بالأمانات"

ذكر هذا الحديث القضاعي في "مسند الشهاب", حيث ذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: "المجالس بالأمانة" (القضاعي, 1985, ص38), كما خرج هذا الحديث الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" عن علي, وهو (حديث حسن) (الدومي, 2007, ص36؛ عبد الله وآخرون, 2019, ص119), كما أورد هذا الحديث بلفظ آخر الخرائطي في "اعتلال القلوب", فذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "المجالس بالأمانات" (الخرائطي, 2000, ص339).

معنى الحديث وشرحه:

وهذا الحديث يدعو إلى ترك نقل ما يجرى في المجالس؛ من أفعال، أو أقوال؛ حيث أن ذلك أمانة؛ عند من رأى تلك الأفعال، أو سمع تلك الأقوالُ (الدومي, 2007, ص36؛ عبد الله وآخرون, 2019, ص119).

الحديث الثالث: "المستشار مؤتمن":

هو حديث صحيح, أورده البخاري في كتابه "الأدب المفرد" أن النبي قال: "إن المستشار مؤتمن" (البخاري, 1956, ص74-75), كما ذكر هذا الحديث القضاعي في "مسند الشهاب", برواية أخرى, عن ابن عباس, قال وعد رسول الله رجلاً خادماً, فأُتي بخادم, فقال: يارسول الله اختر لي, فقال رسول الله: "المستشار مؤتمن خذ هذا" (القضاعي, 1985, ص39), وهذا الحديث عند أبي داود, والترمذي, وابن ماجه والنسائي (القضاعي, 1985, هامش 4, ص36؛ عبد الله وآخرون, 2019, ص119). وقد ورد هذا الحديث على الباب بصيغة "المستشار ماتمن" [كذا].

معنى الحديث وشرحه:

وهذا الحديث يعني أن المستشار أمين فيما يُسأل من الأمور, فلا ينبغي أن يخون المستشير بكتمان مصلحته (الدومي, 2007, ص36؛ عبد الله وآخرون, 2019, ص119).

الحديث الرابع: "العدة عطية"

حديث ضعيف, ذكر هذا الحديث القضاعي في "مسند الشهاب", عن عبد الله ابن مسعود, قال: "لا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له, فإن رسول الله, قال: "العدةُ عطية" (القضاعي, 1985, ص39-40), كما رواى أبو نعيم هذا الحديث في "الحلية" عن ابن مسعود أيضاً (الدومي, 2007,

ص37؛ عبد الله وآخرون, 2019, ص119), وهو حديث ضعيف ضعفه الالباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة", وذكر أنه حديث ضعيف (الألباني, (د.ت), ص60).

معنى الحديث وشرحه:

وهو معناه أن عدتك بمنزلة عطيتك فلا ينبغي أن تخلفها كما لا ينبغي أن ترجع في عطيتك ولأنه إذا وعد فقد أعطى عهده بما وعد, قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا}, وفي رواية: "العدة واجبة", وفي خبر: "من وعد وعداً فقد عهد عهداً" (العامري, 2013, ص1043).

الحديث الخامس: "العدة دين"

حديث ضعيف, وقد ذكر القضاعي هذا الحديث في "مسند الشهاب", عن علي بن أبي طالب, قال: قال رسول الله ﷺ: "العدة دين" (القضاعي, 1985, ص40), روى هذا الحديث أبو نعيم والطبراني في "الأوسط" عن علي وابن مسعود, ورواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (الدومي, 2007, ص37).

معنى الحديث وشرحه:

ومعنى الحديث أي أن العدة في مكارم الأخلاق كالدين الواجب أداؤه في لزوم الوفاء به فإذا أحسنت القول فعليك أن تحسن الفعل ليجتمع لك ثمرة الإحسان ومزية اللسان, ولا تقل ما لا تفعل فإنك لا تخلو في ذلك من ذنب تكتسبه أو عجز تلتزمه, وقد أثنى الله تعالى على سيدنا إسماعيل بقوله: {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} (العامري, 2013, ص1042).

الحديث السادس: "الحرب خدعة":

وهو حديث متفق على صحته[٧], فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبى ﷺ: "الحرب خدعة" (البخاري: 2001, ص64؛ مسلم, 1991, ص1361), وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "الحرب خدعة" (مسلم, 1991, ص1362؛ البخاري, 2001, ص64).

معنى وشرح الحديث:

قال النووي رحمه الله "قوله ﷺ الحرب خدعة: فيها ثلاث لغات مشهورات اتفقوا على أن أفصحهن "خَدْعة" بفتح الخاء وإسكان الدال، قال ثعلب وغيره : وهي لغة النبي ﷺ. والثانية: بضم الخاء وإسكان الدال . والثالثة: بضم الخاء وفتح الدال" (النووي, 2000, ص1118).

ومعنى هذا الحديث أن الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة, أي: إن المحارب إذا خُدع مرة, هزم, ويروى: "خُدْعة", ومعناها: أن من قاعدة الحرب الخداع, وهو إظهار أمر وإخفاء خلافه,

[٧] رواه إماما المحدثين البخاري ومسلم.

ويروى: :خُدَعة", والمعنى: أن الحرب تخدع الرجال, وتقتلهم, ولا تفى لهم بوعدها (الدومي, 2007, ص38؛ عبد الله وآخرون, 2019, ص119).

وقد اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب، وقد صح في الحديث النبوي جواز خداع العدو إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل, وقد صح في الحديث النبوي جواز الكذب في ثلاثة أشياء: أحدها في الحرب" (النووي, 2000, ص1118). وسئل بعض أهل التمرس بالحرب: "أي المكايد فيها أحزم؟ قال: إذكاء العيون, وإفشاء الغلبة, واستطلاع الأخبار, وإظهار السرور, وإماتةُ الفرَق, والاحتراس من البطانة[٨] من غير إقصاء لمن يستنصح, ولا استناد لمن يُستغشى, وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره" (ابن عبد ربه, 1987, ص110).

الحديث السابع "الندم توبة":

هو حديث صحيح عن رسول الله ﷺ, رواه ابن ماجه, عن ابن معقل قال: "دخلت مع أبي على عبد الله بن مسعود, فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: "الندم توبة" فقال له أبي: أنت سمعت النبي ﷺ يقول"الندم توبة", قال: نعم" (ابن ماجة, (د.ت), ص1420؛ البخارى, التاريخ الكبير, (د.ت), ص374). روى هذا الحديث أيضاً أحمد في "المسند" بإسناد صحيح, والحاكم عن ابن مسعود (الدومي, 2007, ص38), والقضاعي في "مسند الشهاب" (القضاعي, 1985, ص43), وهو حديث صحيح, صححه الألباني في صحيح الجامع" (الألباني, 1988, ص1150).

معنى وشرح الحديث:

قال المقدسي رحمه الله: "التوبة هي: الندم على ما مضى من المعاصي والذنوب، والعزم على تركها دائماً لله عز وجل لا لأجل نفع الدنيا أو أذى، وأن لا تكون عن إكراه أو إلجاء، بل اختيار حال التكليف (المقدسي, 1998, ص114). وهذا الحديث يعني أن الندم هو معظم أركان التوبة؛ لأنه مرتبط بالقلب, وهو تبع له, فإذا ندم القلب ترك وانقطع عن الذنب, فرجعت برجوعه الجوارح (الدومي, 2007, ص38–39).

الحديث الثامن: "الجماعة رحمة, والفرقة عذاب"

هو حديث حسن, أخرجه أحمد وابنه عبد الله في "الزوائد", وهو عندهم جزء من حديث نصه: "من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير, ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله, والتحدث بنعمة الله شكر, وتركها كفر, والجماعة رحمة والفرقة عذاب" (الألباني, 1995, ص272؛ إبراهيم, 2010, ص296), وذكر هذا الحديث القضاعي في "مسند الشهاب", عن النعمان بن بشير, عن النبي, أنه قال على المنبر: "الجماعة رحمة والفرقة عذاب" (القضاعي, مسند الشهاب, 1985, ص44؛ الألباني, 1995, ص272).

---

[٨] إذكاء العيون: نشر الجواسيس, الفرق: الخوف, البطانة: الحاشية المقربة, الخاصة, عن: ابن عبد ربه, 1987, هامش رقم 5–7, ص110.

معنى وشرح الحديث:

ويعني هذا الحديث أن لزوم جماعة المسلمين سبب للرحمة, والفرقة عذاب لأن الله سبحانه جمع المؤمنين على شريعة واحدة ليألف بعضهم بعضا في الله وبالله، وليكونوا كرجل واحد على عدوهم، فمن انفرد عن جماعة المسلمين انفرد به الشيطان, وأوقعه فيما يوصله إلى عذاب النار. وقال بعضهم: المراد إن اجتماع جماعة المسلمين وانتظام شملهم نمو أجر وزيادة خير وتفرقهم يترتب عليه من والحروب والفتن والقتل وغير ذلك مما هو أعظم من كل عذاب في الدنيا وأمر الآخرة إلى الله سبحانه (العامري, 2013, ص719).

الحديث التاسع: "التودد نصف":

هو جزء من حديث ضعيف, ذكر هذا الحديث القضاعي في "مسند الشهاب", ونصه: "التدبير نصف العيش والتودد نصف العقل, والهم نصف الهرم, وقلة العيال أحد اليسارين" (القضاعي, 1985, ص54), أورد هذا الحديث الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة", وذكر أنه حديث ضعيف (الألباني, (د.ت), ص64). وقد ورد هذا الحديث غير كامل في النقش.

معنى وشرح الحديث:

التودد المقصود به التحبب إلى الناس نصف العقل لأن العقل صنفان: مطبوع ومسموع, والمسموع صنفان: معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق, وحسن المعاملة بذل الندى وكف الأذى, فمن بذل نداه وكف أذاه وده الناس ومن فعل هذا فقد جاز نصف العقل, وأن أقام العبودية لله سبحانه وتعالى استكمل العقل كله (العامري, 2013, ص693).

الحديث العاشر: "السلام قبل الكلام"

حديث موضوع, ذكر هذا الحديث القضاعي في "مسند الشهاب", عن جابر بن عبد الله, قال: قال رسول الله: "السلام قبل الكلام" (القضاعي, 1985, ص56), وروى هذا الحديث أبو يعلى الموصلي في مسنده, عن جابر بن عبد الله, قال: قال رسول الله: "السلام قبل الكلام ولا تدعوا أحداً إلى الطعام حتى يُسلم" (الدومي, 2007, ص46), والجزء الأول من الحديث ورد مضمونه في حديث آخر صحيح نصه: "لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام" (إبراهيم, 2010, ص297).

معنى وشرح الحديث:

الحكمة في هذا الحديث أنه لما كانت طباع البشر مجبولة على الأضداد, فهي مفطورة على الحب, وعلى البغض, وعلى الصفاء, وعلى الحقد, وكان ذلك أمراً من الأمور الخفية؛ لذا حث الشارع على الأخلاق الحسنة, ونهى عن ارتكاب أضدادها, وجعل آية الائتلاف السلام الدال على الأمان, وآية الشقاق ترك السلام, فحث عليه حتى يكاد الناظر في الأحاديث الواردة في السلام يقضي بوجوبه, ثم أخبر هنا إلى بيان تلك الحكمة فقال: السلام قبل الكلام, أي: حق السلام أن

نبدأ به قبل الكلام؛ حتى يكون كل من المتكلمين على ثقة من أخيه (الدومي, 2007, ص46-47).

الدور الإعلامي للأحاديث النبوية المسجلة على باب المدارس الصالحية

وردت على باب المدارس الصالحية مجموعة من الأحاديث النبوية تعالج بعض القضايا الأخلاقية، والسلوكية، والاجتماعية، والمعاملات, ويبدو أن تسجيل هذه الأحاديث على باب المدارس الصالحية قد قصد منه أن يستفيد منها كل من يدخل من هذا الباب؛ من الدارسين، أو غيرهم، حين يرونها في كل وقت عند الدخول إلى المدرسة. ورغم أن بعض هذه الأحاديث صحيح وبعضها الآخر ضعيف, إلا أنه ربما يمكن استخدامها كحكم أو كوصايا دينية يمكن الاستفادة منها في معاملاتنا اليومية مع الآخرين (إبراهيم, 2010, ص294-295), وربما كان من المعتقد صحتها وقت تسجيلها، كما أن الحديث الضعيف قد يؤخذ به أحيانا في بعض فضائل الأعمال، إذا توافق نصه مع آية قرآنية كريمة، أو مع حديث آخر صحيح, وقد لعبت هذه الأحاديث دوراً إعلامياً, هذا الدور ينقسم إلى قسمين, أحدهما دور الوعظ والإرشاد, والآخر دور سياسي, وسوف يتم تناول ذلك بالشرح والتحليل كما يلي:

أولاً: دور الوعظ والإرشاد:

لعبت الأحاديث النبوية دوراً إعلامياً, تمثل في تعضيد ومؤزارة المذهب السني، ونشر تعاليمه, فلعبت بعض الأحاديث دوراً إعلامياً هو دور الوعظ والإرشاد (عبد الحفيظ, 2010, ص394), وذلك مثل: حديث "الأعمال بالنيات"، وهذا الحديث صُدرت به الأحاديث المكتوبة, فكان أول الأحاديث المسجلة على باب المدرسة, وهذا الحديث كان السلف يستحبون أن يفتتحوا به مجالسهم، وكتبهم، وغير ذلك (ابن تيمية, 1985, ص170), وبه صدر البخاري كتابه الصحيح وأقامه مقام الخطبة له, إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة؛ ولهذا قال بعض العلماء: "من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بحديث "الأعمال بالنيات" (ابن رجب, 2002, ص11), وتسجيل هذا الحديث على باب المدارس الصالحية التي أنشأت لنشر العلم الشرعى بين المسلمين؛ لإرتباط هذا الحديث ارتباطاً واضحاً بإخلاص النية في العلم, حيث قال النبي ﷺ: "من تعلم العلم ليُباهي به العلماء, أو يُماري به السفهاء, أو يصرف به وجوه الناس إليه, أدخله الله جهنم" (الألباني, 1988, ص1060). وقد ذكر النبي ﷺ حديثاً آخر يربط بين العلم والنية، قال النبي ﷺ: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار" (مسلم, 1991, ص1513), فهو يريد بتسجيل هذا الحديث في هذا المكان أن يقول من أراد أن يتعلم العلم عليه أن يحسن النية, ولتذكير كل من يدخل إلى هذه

المدرسة أن يخلص النية لله رب العالمين, ومن الجدير بالذكر أن النقاش قدم هذا الحديث على الأحاديث الأخرى الوارده بالنقش, حيث ورد في بداية الحشوة المستطيلة التي جاءت بها هذه الأحاديث, علاوة عن حديث "المجالس بالأمانات", وحديث "المستشار مؤتمن" والتي تدعوا إلى حفظ أسرار المجالس, وإعطاء النصيحة الصادقة للمتشير, وحديث "العدة عطية", وحديث "العدة دين" والتي تدعوا إلى الوفاء بما وعد به الإنسان, وحديث "الندم توبة", والذي يحض على التوبة والندم على فعل الذنوب والمعاصى, وحث الناس والطلاب على طلب العلم وترك المعاصي, وحديث (التودد نصف), والذي يدعوا إلى حسن المعاملة, وحديث (السلام قبل الكلام), والذي يحث على البدء بالسلام قبل الكلام, ليكون كل من المتكلمين على ثقة من أخيه.

ثانياً: دور سياسي عسكري:

قامت بعض الأحاديث الأخرى المسجلة على باب المدارس الصالحية، بدور إعلامي آخر, تمثل في دور سياسي عسكري؛ حيث كان الهدف من تسجيلها هو تحقيق غرض سياسي عسكري, وذلك مثل: حديث "الحرب خدعة"، ولعل هذا الحديث في إطار السياسة الحربية والصراعات التي شهدتها الدولة الأيوبية، والمتمثلة في الحرب مع الصليبين التي عرف بها العصر الأيوبي, وكان الصالح نجم الدين مؤسس هذه المدرسة قد شارك في هذه الصراعات, وقد وردت أحاديث وعبارات تعلم بعض مبادئ الحرب وقواعدها, وتلقي الضوء على أحداث تلك الفترة. وحديث "الجماعة رحمة والفرقة عذاب", وأغلب الظن أن هذا الحديث الذي يحث على طاعة ولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين, يعبر عن أحداث تلك الفترة, حيث كثرت في الدولة الأيوبية الصراعات بين أبناء البيت الأيوبي, ولاسيما الخلافات التي كانت قائمة أنذاك بين الصالح نجم الدين صاحب مصر والصالح إسماعيل صاحب دمشق، والناصر داود صاحب حلب, والذين سلموا بعض المدن إلى الصليبيين, ويهدف تسجيل هذا الحديث إلى تحقيق هدف سياسي عسكري, قصد منه الدعوة إلى توحيد الجبهة الإسلامية, في الوقت التي كانت الدولة تحارب الصليبيين, والانضواء تحت حكم السلطان الصالح نجم الدين (سيد, 2002, ص326).

هل رُوعي صحة الأحاديث قبل تنفيذها:

على الرغم من أن العصر الأيوبي قد شهد حركة علمية كبيرة سعت إلى نشر علوم الحديث والسنة النبوية، القائمة على الرواية، والنقل، والإسناد؛ إلا أنه لم يُراعي صحة الأحاديث, وإنما كتب الأحاديث المرتبطة بثقافة العصر الأيوبي, فهذه الأحاديث بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف, وبعضها موضوع, فيوجد لدينا عشرة أحاديث, منهم أربعة أحاديث صحيحة, وهي "الأعمال بالنيات", و"المستشار مؤتمن", و"الحرب خدعة", و"الندم توبة", وحديثان حسن, وهما "المجالس بالأمانات", و"الجماعة رحمة والفرقة عذاب", ومنها ثلاثة أحاديث ضعيفة, وهي "العدة عطية", و"العدة دين", و"التودد نصف", وحديث واحد موضوع, وهو "السلام قبل الكلام",

ولم تكن ظاهرة عدم مراعاة صحة الأحاديث قبل تسجيلها موجودة في العصر الأيوبي فقط, إنما كان ذلك سمة في الأحاديث المسجلة على الآثار بشكل عام, فلم يكن يُراعى صحة الأحاديث وإنما كان يسجل الأحاديث المرتبطة بثقافة العصر, أو الأحاديث المشهورة عند الناس في عصره, وهذا ما يفسر لنا وجود الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، المسجلة على الآثار الإسلامية بشكل عام، في مختلف الأقطار الإسلامية (عبد الحفيظ, 2010, ص394-395).

المصدر الذي استلت منه هذه الأحاديث:

من الواضح أن النقاش قد استعان في أثناء نقش هذه الأحاديث بكتاب "الشهاب في الحكم والأمثال والأداب"، الذي طبق الأرض شهرة للقاضي محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة 454هـ, وهو من الكتب التي اعتنى بها علماء أهل السنة عناية كبيرة, ومما يؤكد ذلك أن هذه الأحاديث وردت بنفس الصيغ الوارده في الكتاب, كما وردت على الباب مرتبة بنفس الترتيب الوارد في الكتاب, حيث جاءت الأحاديث الثمانية الأولى في الكتاب هي تلك الثمانية المسجلة على باب المدرسة بالترتيب, ولم يختلف الأمر إلا في الحديث الأخير على أحد ضلفتي الباب وهو "التودد نصف", والذي ورد في كتاب "الشهاب" الحديث رقم (21), وحديث "السلام قبل الكلام", والذي ورد على الضلفة الأخرى للباب, والذي ورد قي كتاب "الشهاب" الحديث رقم (25) (القضاعي, (د.ت), ص10), وهذا يدل على تأثر النقاش بهذا الكتاب, وقد يكون سبب اعتماد النقاش على هذا الكتاب في ذكر هذه الأحاديث دون غيره؛ لأن هذا الكتاب من الكتب التي اعتنى بها علماء أهل السنة عناية كبيرة, وهو أول كتاب طبق نظاماً جديداً في المصنفات الحديثية, حيث جمع في هذا الكتاب ألف كلمة من الحكمة في أبواب الوصايا، والأداب، والمواعظ، والأمثال؛ مستلة من ألفاظ الأحاديث النبوية, محذوفة أسانيدها, ليقرب تناولها، ويسهل حفظها, وقد أفرد بعد ذلك كتاباً في أسانيدها "مسند الشهاب", وترك هذا الكتاب بصمة في المصنفات الحديثية؛ حيث طبق نظاماً جديداً في الحديث, وحفظ الأسانيد وحفظ المتون وقد حذ حذوه كثير من المؤلفين (جميل, 2019, ص-83 100), وقد اعتمدت عدة مناهج على هذه الأحاديث والاستدلال بها لتبرير آرائها, ومن هذه المذاهب: أصحاب المذهب الأشعري, وذلك لأن أساس المذهب الأشعري هو العناية بالسنة النبوية والالتزام والعمل بها, وتمثل هذه الأحاديث جانباً هاما منها (عبد الله وآخرون, 2019, ص119), وهو المذهب الذي اهتمت به الدولة الأيوبية منذ عهد صلاح الدين, ويذكر المقريزي في هذا الصدد: "وأما العقائد فإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري, تلميذ أبي علي الجبائي, وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر...فأستمر الحال على عقيدة الأشعري بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن, وبلاد المغرب أيضاً لإدخال محمد بن تومرت رأي الأشعري إليها, حتى أنه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد, بحيث أنه من خالفه ضرب عنقه, والأمر على ذلك إلى اليوم" (المقريزي, 1998, ص390), وقد أختار

النقاش أحاديث تتلائم مع مساحة الباب المسجلة عليه, فاستل أحاديث من هذا الكتاب الذى ذكر المتون دون الأحاديث.

أستمرار نقش الأحاديث في العصور اللاحقة:

تجدر الإشارة إلى أن هذه الأحاديث قد وردت غالبيتها مسجلة في النقوش الكتابية الإسلامية في فترات قريبة من الدولة الأيوبية, فقد وردت مجموعة من الأحاديث تؤطر مدخل مدرسة قره طاى بقونية ببلاد الأناضول 649هـ التي ترجع إلى العصر السلجوقي, كان من بينها أحاديث تشابهت مع الأحاديث الموجودة على باب المدارس الصالحية, وهي: "الأعمال بالنيات", و"المستشار مؤتمن", و"الحرب خدعة", و"الندم توبة", و"الجماعة رحمة والفرقة عذاب", و"العدة عطية", و"التودد نصف العقل", و"العدة دين" "والسلام قبل الكلام" (إبراهيم, 2010, ص-296 295).

كما وردت بعض الأحاديث حول رقبة القبة من الخارج بمدرسة بيدمر بن عبد الله بالقاهرة التي ترجع إلى العصر المملوكي سنة (745-746هـ/ 1344-1345م), وقد جاءت بالصيغة التالية: "بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" "إنما الأعمال بالنيات" "المجالس بالأمانات" "المستشار مؤتمن" "العدة دين" "العدة عطية" "الحرب خدعة" و"الجماعة رحمة والفرقة عذاب" "السماح رباح والعمر شؤم" (عبد الله وآخرون, 2019, ص118), فلم تختلف الأحاديث الواردة بباب المدارس الصالحية عن الأحاديث الواردة على رقبة قبة هذه المدرسة, سوى بعض الاختلافات الطفيفة, تتمثل في ترتيب بعض الأحاديث, كما وجدت بعض الأحاديث على باب المدارس الصالحية لم توجد على قبة مدرسة بيدمر بن عبد الله, وهي حديث "الندم توبة", وحديث "التودد نصف", وحديث "السلام قبل الكلام", بينما وجد حديث على قبة مدرسة بيدمر بن عبد الله لم يوجد على باب المدرسة الصالحية, وهو حديث "السماح رباح والعمر شؤم", وكل هذه الأحاديث مقتبسه من كتاب "الشهاب", وهذا يؤكد ذيوع هذا الكتاب في هذه الفترات, ويومئ بانتشار هذه الأحاديث على ألسنة الناس.

نتائج البحث

من خلال هذه الدراسة تم استنباط النتائج التالية:

– أكدت الدراسة وجود أحاديث نبوية، مسجلة على التحف الخشبية الإسلامية، في مصر، في العصرين الفاطمي والأيوبي.

– أوضحت الدراسة أن النقوش الكتابية على التحف الخشبية الفاطمية تضمنت أجزاء من أحاديث نبوية، وقد قامت هذه الأحاديث بدور الوعظ والإرشاد.

– بينت الدراسة وجود عشرة أحاديث نبوية, على باب خشبي أصله من المدراس الصالحية, محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم سجل (602)، وليس أربعة, حيث قامت الدراسة، بقراءة ستة من الأحاديث النبوية على هذا الباب، وتم نشرها لأول مرة، بشكل كامل, وهي:

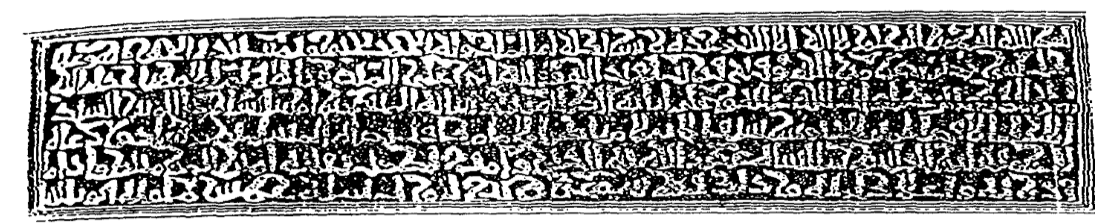
١–المستشار ماتمن [كذا] ٢– العدة عطية ٣– العدة دين ٤– الجماعة رحمة والفرقة عذاب ٥– التودد نصف ٦– السلام قبل الكلام.

– بينت الدراسة الدور الإعلامي لتسجيل هذه الأحاديث النبوية، على باب المدارس الصالحية؛ حيث كانت بعضها يهدف إلى الوعظ والإرشاد, وبعضها كان له معزى عسكري وسياسي.

– بينت الدراسة أنه لم تراعَ في بعض الأحيان صحة الأحاديث الواردة على التحف الخشبية في العصر الأيوبي، وإنما سجلت الأحاديث المرتبطة بثقافة العصر, وكان بعض هذه الأحاديث صحيحا، وبعضها حسنا وبعضها ضعيفا, وبعضها موضوعا.

الملاحق

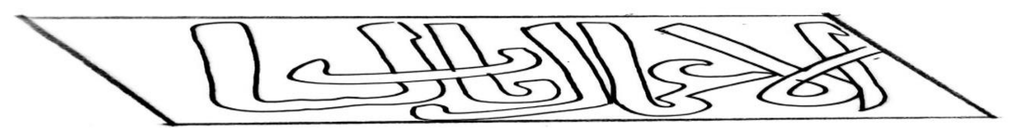
أولا: ملحق الأشكال:



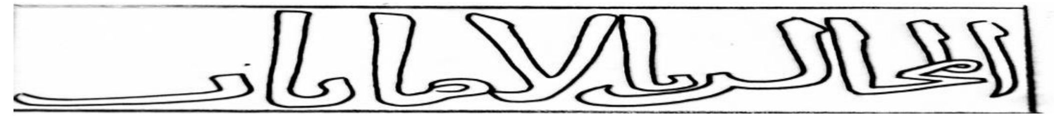
شكل (1): نقش تأسيس منبر جامع دير طور سيناء سنة 500هـ, ويوجد بالسطر الأول وبداية السطر الثاني جزء من حديث نبوي, نقلا عن: عثمان, 2006, شكل (97).

شكل (2): جزء من الحديث النبوي المسجل على الإطار الأفقي العلوي لمحراب السيدة نفيسة سنة (532–541هـ/1138–1146م) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم سجل (421) (عمل الباحث).

شكل (3): تكملة لجزء من الحديث النبوي المسجل على الإطار الأفقي العلوي لمحراب السيدة نفيسة سنة (532–541هـ/1138–1146م) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم سجل (421) (عمل الباحث).



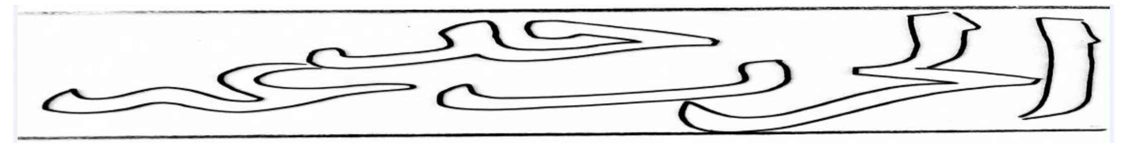
شكل (4): حديث "الاعمال بالنيات" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية سنة (641هـ/ 1243م) بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم سجل (602) (عمل الباحث).



شكل (5): حديث "المجالس بالامانات" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (عمل الباحث).



شكل (6): أحاديث "المستشار ماتمن"، و "العدة عطية"، و "العدة دبن" المسجلة على باب خشبي من المدارس الصالحية (عمل الباحث).



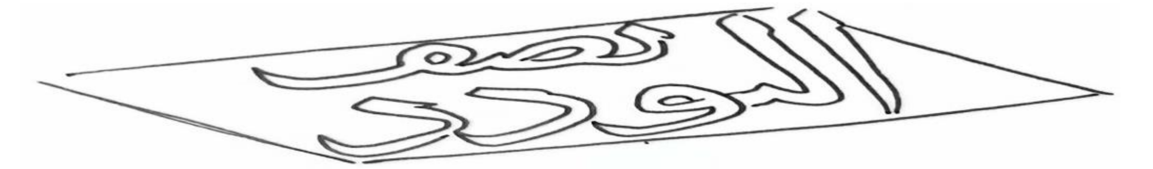
شكل (7): حديث "الحرب خدعة" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (عمل الباحث).



شكل (8): حديث "الندم توبة"، وحديث "الجماعة رحمة" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (عمل الباحث).



شكل (9): حديث "الفرقة عذاب" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (عمل الباحث).



شكل (10): حديث "التودد نصف" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (عمل الباحث).



شكل (11): حديث "السلام قبل الكلام" المسجل على الضلفة الأخرى من باب خشبي من المدارس الصالحية (عمل الباحث).

ثانيا: ملحق اللوحات:



لوحة (1): محراب السيدة نفيسة (532-541هـ/1138-1146م)، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم سجل (421)، (تصوير الباحث).



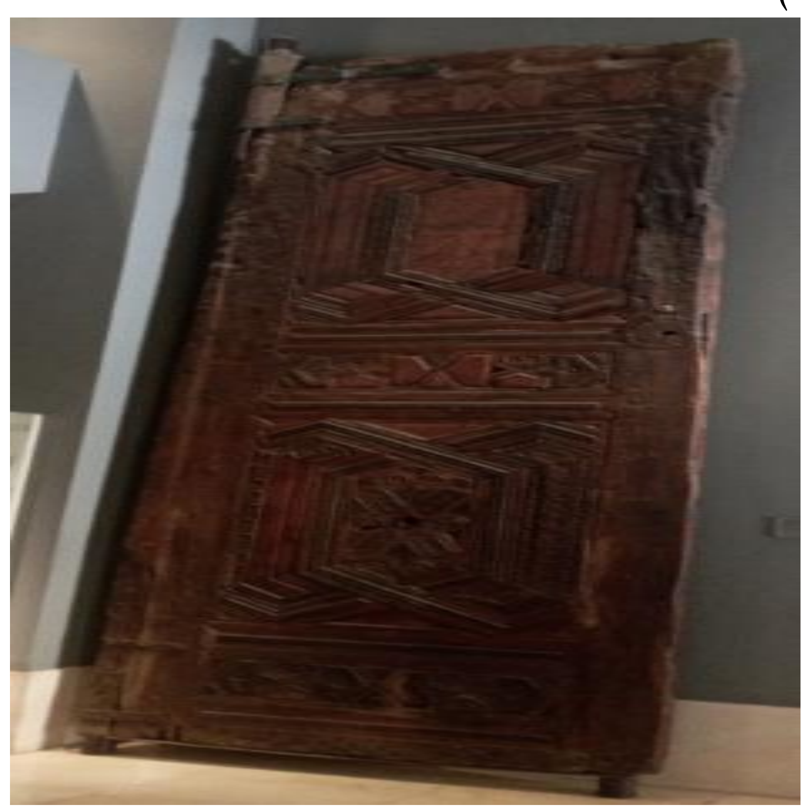
لوحة (2): تفصيل من اللوحة السابقة, ويمثل جزء من حديث نبوي، مسجل على الإطار الأفقي العلوي للمحراب السابق (تصوير الباحث).



لوحة (3): تكبير لجزء من الحديث النبوي، المسجل على الإطار الأفقي العلوي للمحراب السابق (تصوير الباحث).



لوحة (4): تكبير لجزء من الحديث النبوي المسجل على الإطار الأفقي العلوي للمحراب السابق (تصوير الباحث).



لوحة (5): باب خشبي من المدارس الصالحية سنة (641هـ/ 1243م) بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم سجل (602) (تصوير الباحث).



لوحة (6): تفصيل من اللوحة السابقة, وتتضمن ثلاثة اشرطة كتابية الشريط الأوسط به مجموعة من الأحاديث النبوية (تصوير الباحث).



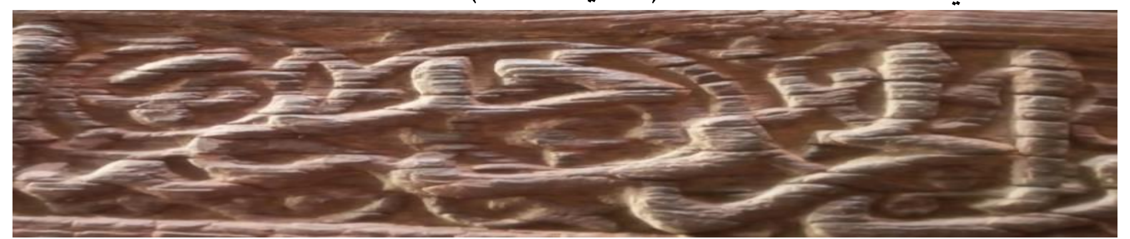
لوحة (7): حديث "الاعمال بالنيات" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (تصوير الباحث).



لوحة (8): حديث "المجالس بالامانات" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (تصوير الباحث).



لوحة (9): حديث "المستشار ماتمن" [كذا]، وحديث "العدة عطية"، وحديث "العدة دبن" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (تصوير الباحث).



لوحة (10): حديث "الحرب خدعة" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (تصوير الباحث).



لوحة (11): حديث "الندم توبة" وحديث "الجماعة رحمة" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (تصوير الباحث).



لوحة (12): حديث "الفرقة عذاب" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (تصوير الباحث).



لوحة (13): حديث "التودد نصف" المسجل على باب خشبي من المدارس الصالحية (تصوير الباحث).



لوحة (14): حديث "السلام قبل الكلام" المسجل على الضلفة الأخرى من باب خشبي من المدارس الصالحية (تصوير الباحث).

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

– ابن تغرى بردى, جمال الدين أبى المحاسن يوسف ت: 874هـ (1992م), النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين, 16 جزء, ج6, دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى, بيروت، لبنان.

– ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري ت: 728هـ (1985م): علم الحديث, دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى, بيروت, لبنان.

– ابن رجب الحنبلي, زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي ت: 795هـ (2002م), جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم, تحقيق: وليد بن محمد بن سلامة, مكتبة الصفا, الطبعة الأولى, القاهرة.

– ابن عبد ربه, أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي ت: 328هـ (1987م), العقد الفريد, تحقيق: عبدالمجيد الترحيني, 7 أجزاء, ج1, دار الكتب العلمية, الطبعة الثالثة, بيروت, لبنان.

– ابن قيم الجوزية, محمد أبن أبي بكر بن أيوب ت: 751هـ (2003م), إعلام الموقعين عن رب العالمين, تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان, 7 مجلدات, مج4, دار ابن الجوزي, الطبعة الأولي, المملكة العربية السعودية.

– ابن ماجة, أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت: 275هـ (د.ت), سنن ابن ماجة, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, جزءان, ج2, دار أحياء الكتب العربية.

– البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ت: 256هـ (2001م), الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه الشهير باسم صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، 9 أجزاء, ج1, دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.

– البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ت: 256هـ (1956م), الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي, المطبعة السلفية، القاهرة.

– البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ت: 256هـ, التاريخ الكبير، تحقيق: هشام الندوي وآخرون، 9 مجلدات, مج3, دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان.

– الخرائطي, أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر ت: 327هـ (2000م), اعتلال القلوب, تحقيق: حمدي الدمرداش, مجلدان, مج2, مكة المكرمة.

– السيوطي, الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ت: 911هـ (1968م), حسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة, تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم, جزءان, ج2, دار احياء الكتب العربية, الطبعة الأولى.

– الطبراني, أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت: 360هـ (1995م): المعجم الأوسط, تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني, 10 أجزاء, ج7, دار الحرمين, القاهرة.

– القضاعي, أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ت: 454هـ (1985م), مسند الشهاب, تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي, مجلدان, مج1, مؤسسة الرسالة, الطبعة الأولى.

– القضاعي, أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ت: 454هـ (د.ت), الشهاب في الامثال والمواعظ والاداب "الف كلمة ومائتا كلمة من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم", تحقيق: طاهرة قطب الدين, المكتبة العربية.

– المجلسي, محمد باقر بن محمد تقي ت: 1110هـ (1983م): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, 110 جزء, ج83, دار إحياء التراث العربي, الطبعة الثالثة, بيروت, لبنان.

– مسلم, أبي الحسين مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيرى النيسابورى ت: 261هـ (1991م), المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، 5 أجزاء، ج3, دار الحديث, الطبعة الأولى, القاهرة.

– المقدسي, عبد الله محمد بن مفلح المقدسي ت: 763هـ (1998م), الأداب الشرعية, تحقيق: شعييب الارناؤوط وعمر القيام, 3 مجلدات, مؤسسة الرسالة, الطبعة الثالثة, بيروت, لبنان.

– المقريزى, تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد ت: 845هـ (1998م), المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوى، 3 أجزاء, ج3, مكتبة مدبولى.

– النكري, القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري (2000م), دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, تحقيق: حسن هاني فحص, 4 أجزاء, ج2, دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى, بيروت, لبنان.

– النووي, محي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف النووي ت: 676هـ (2000م), المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج المسمي صحيح مسلم بشرح النووي, بيت الأفكار.

المراجع العربية:

– الإبراهيم, موسى إبراهيم (1996م), بحوث منهجية فى علوم القرآن الكريم، سلسلة دراسات إسلامية منهجية هادفة ٢، دار عمار، الطبعة الثانية، عمان، الأردن.

– أحمد, أحمد عبد الرازق (2009م), العمارة الاسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي (21–923هـ|641–1517م), دار الفكر العربي, الطبعة الأولى, القاهرة.

– الألباني, محمد ناصر (1988م), صحيح الجامع الصغير وزيارته الفتح الكبير, مجلدان, مج2, المكتب الإسلامي, الطبعة الثالثة.

– الألباني, محمد ناصر (1995م), سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها, 7 مجلدات, مج2, مكتبة المعارف, الرياض, المملكة العربية السعودية.

– الألباني, محمد ناصر (د.ت), سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السئ على الأمة, 14 مجلد, مج4, مكتب المعارف, الرياض.

– الجبوري, يحيي وهيب (1998م), الكتاب في الحضارة الاسلامية, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, بيروت, لبنان.

– الدومي, عبد القادر بن بدران (2007م), شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب للقضاعي, تحقيق: نور الدين طالب, وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, الكويت.

– سالم, عبد العزيز صلاح (2000م), الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي, مركز الكتاب, القاهرة.

– سيد, أحمد فؤاد (2002م), تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب (567–648هـ), مكتبة مدبولي, القاهرة.

– عثمان, محمد عبد الستار (2006م), موسوعة العمارة الفاطمية, (الكتاب الأول– العمارة الفاطمية "الحربية–المدنية–الدينية), دار القاهرة, الطبعة الأولى, القاهرة.

– فرج, فرج حسين (2007م), النقوش الكتابية الفاطمية علي العمائر في مصر, سلسلة دراسات في الخطوط (٤), مكتبة الاسكندريةٍ.

– فريحان, حكمت عبدالكريم, الخطيب, ابراهيم ياسين (1989م), مدخل الى تاريخ الحضارة العربية والإسلامية, دار الشروق, الطبعة الأولى, عمان, الأردن.

– محاسنة, محمد حسين (2001م), أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين, دار الكتاب الجامعي, الطبعة الأولى, العين, الأمارات العربية المتحدة.

– محجوب, فاطمة (د.ت), الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية, دار الفكر العربي, القاهرة.

ياسين, عبد الناصر (2000م), الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي, دار الوفاء, الاسكندرية.

الأبحاث:

– إبراهيم, فهيم فتحي (2010م), الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأدعية الدينية بالعمائر الدينية السلجوقية في الأناضول, مجلة مؤتمرات كلية الآثار, العدد الثالث.

– جميل, خيرئيل حسيني (2019م), قراءة في تأريخ الإسناد والتجريد: كتاب شهاب الاخبار للقضاعي (454هـ) واثاره في مسار التصنيف الحديثي, مجلة البرهان لدراسات القرآن والسنة, العدد الأول, الجزء الثالث, كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية, الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

– عبد الحفيظ, محمد علي (2010م), الأحاديث النبوية الشريفة المسجلة على الآثار والتحف الإسلامية في العصر العثماني في تركيا ومصر "دراسة آثارية فنية", مجلة كلية الآداب بقنا, جامعة جنوب الوادي, العدد الثالث والثلاثون.

– عبد الله وآخرون, عبد الله محمد (2019م), نقوش كتابية لبعض الطرق والمذاهب الدينية على آثار القاهرة المعمارية الدينية المملوكية البحرية (648–784هـ|1250–1382م) دراسة في تحديد المضمون, مجلة أبجديات, المجلد الرابع عشر, العدد الرابع عشر.

الرسائل العلمية:

– إدريس, أيمن مصطفى (2010م), العلاقة بين النص والوظيفة علي الفنون التطبيقية الأسلامية في مصر منذ بداية العصر الأسلامي حتى نهاية العصر المملوكي (21–923هـ)|(641–1517م), رسالة ماجستير, كلية الأداب, جامعة حلوان.

– إدريس, محمود محمد محمد (2011م), العمائر الدينية في محافظة جنوب سيناء حتى نهاية العصر الأيوبي (20–648هـ|641–1250م), رسالة ماجستير, كلية الآثار, جامعة القاهرة.

– البسطويسي, محمد السيد (2005م), الكتابات العربية على النقود والتحف الفاطمية في مصر "دراسة مقارنة", رسالة ماجستير, كلية الآثار, جامعة القاهرة.

– سلام, أيمن شاهين (1999م), المدارس الاسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني, رسالة دكتوراة, كلية الاداب, جامعة طنطا.

– العامري, عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الله (2013م), إمعان الطلاب شرح ترتيب الشهاب, زين الدين محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (ت: 1031هـ), رسالة دكتوراة, كلية الدعوة وأصول الدين, جامعة أم القرى.

– عبد الحميد, علاء الدين عبد العال (2010م), النقوش الكتابية الكوفية على العمائر الاسلامية في مصر من بداية العصر الأيوبي وحتي نهاية العصر العثماني (567–1220هـ|1171–1805م) دراسة آثارية فنية, رسالة دكتوراة, كلية الاداب, جامعة سوهاج.

المراجع الأجنبية:

– Abouseif, Doris (1989), Islamic architecture in Cairo an introduction, the American university in Cairo press.